

الانزياح الدلالي في النصّ القرآني وظائفه الحجاجية

Semantic shift in the Quranic text and its argumentative functions

د. عبد القادر بن ستالة

جامعة محمد بوقرة بومرداس - الجزائر

a.bensattah@univ-boumerdes.dz

تاريخ النشر: 2022 / 12 / 31

تاريخ القبول: 2022 / 12 / 26

تاريخ الإرسال: 2022 / 03 / 15

الملخص:

تتعمق هذه الدراسة بظاهرة لغوية خطيرة في تحديد المعنى وهي الانزياح الدلالي، الذي يميّز الأسلوب الأدبي، ويخرق النظام اللغوي المعتاد. فيتمّ فيه الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وينتج عن ذلك الألوان البيانية المشهورة: المجاز والاستعارة والكناية. وهذا الأسلوب غير المباشر حاضر في النصّ القرآني في تعبيره عن معانيه، وتوضيحه لأحكامه ومقاصده. فجاءت هذه الدراسة لاستجلاء مواطن هذا الانتقال الدلالي ووظائفه الحجاجية. والوقوف على العلاقة بين المعنى الأول المنزاح عنه، والمعنى الثاني المنزاح له. وتهدف لإبراز دور التعبير المجازي القرآني في الإقناع، والتأثير في المتلقي.

الكلمات المفتاحية:

انزياح، دلالي، نصّ قرآني، حجاج، مجاز.

Abstract:

This study is concerned with a serious linguistic phenomenon in defining the significance of the semantic shift which characterizes the literary style and violates the usual linguistic system in which the transition from the real meaning to the figurative meaning results in the famous graphic colors; metaphor and metonymy. This indirect method is presented in the Qur'anic text in expressing some of its meanings and explaining some of its pictures.

The study came to elucidate the locations of this semantic transition and its argumentative functions. Also, it is standing on the relationship between the first meaning displaced from it and the second meaning displaced by it.

Keywords:

Deviation, semantic, Quranic text, argument, metaphor.

1. مقدمة:

يُعدُّ الانزياح أحد الظواهر اللغوية الأساسية المكونة للأسلوبية، والذي يكشف عن سمة تشكيل الأسلوب الأدبي وخروجه عن المؤلف والمعتقد. وهو - كما يرى جون كوهن - خرقٌ للنظام اللغوي المعتاد باعتباره شرطاً أساسياً لحدوث الشعرية¹. وهذا الخرق أو الانتهاك الذي يحدث في الصياغة يمكن أن نتعرف به على طبيعة الأسلوب الأدبي وخصائصه. وهو ما يجعل اللغة ترتقي من المستوى العادي ذي الوظيفة الإبلغية إلى المستوى الإبداعي الفني الذي يشحن الأسلوب أسلوبيةً وجماليةً تحدث تأثيراً خاصاً في المتلقي². فما هو الانزياح الدلالي؟ وما الأساس الذي يقوم عليه؟ وما أبرز وظائفه الحجاجية في النص القرآني؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية سعى المقال إلى اختيار نماذج مختارة على سبيل التمثيل، وإلّا فإنّ الخطاب القرآني زاخرٌ بصنوف من الصور لا يمكن الوقوف عليها في هذه الأسطر القليلة.

2. تعريف الانزياح:

الانزياح في اللغة يدور حول معنى "البعد" و"الزوال" و"التنحي"، جاء في لسان العرب: نزع ينزح نزحاً ونزوحاً: بُعدٌ... ونزحت الدار فهي تنزح نزوحاً إذا بُعدت... وبلدٌ نازحٌ... ووصل نازحٌ: بعيدٌ³. وجاء في المعجم الوسيط: زاح عن المكان زوحاً وزواحاً: زال وتنحى وتباعد. انزاح: زال وتباعد⁴.

ولعلّ التعريف الاصطلاحي للانزياح لا يبتعد عن المعنى اللغوي، فالانزياح هو خروج وابتعاد عما هو مؤلف ومعتقد من استعمال اللغة إلى استعمال غير مؤلف، يقول أحمد ويس: "هو استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصوراً استعمالاً يخرج به عما هو معتاد ومؤلف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرّد وإبداع وقوة جذب وأسر"⁵.

وإذا كان الانزياح يمثل الجانب الإبداعي للغة في استعمال مفرداتها، وتشكيل تراكيبها، وإنتاج صورها، فيمكننا أن نعتبره ما يميّز الأدب ويظهر شعرية، في فنية اللغة وجمالية الأسلوب. وهذا الاستعمال لا يكون عادياً بل متجاوزاً لمستوى العادي، إذ يشبه الخطأ المتعمد، فالأسلوب مالميس شائعاً ولا عادياً ولا مصوغاً في قوالب مستهلكة... هو مجاوزة

بالقياس إلى المستوى العادي فهو إذاً خطأ مقصود.⁶ وهذا الخرق لقواعد استعمال اللغة التي تعدّ معياراً هو أساس ما يقوم عليه الانزياح.

ويُقسم الانزياح إلى قسمين: انزياح لغويّ وانزياح غير لغويّ.

فالانزياح غير اللغويّ خروجٌ على السائد والعرف في المجتمع، وخرقٌ للتقاليد فهو ذو طبيعة اجتماعية ثقافية.

أمّا الانزياح اللغويّ؛ فيرتبط بالمستويات اللغوية ويتمّ فيها بين الانزياحات الخطيّة والصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية والدلالية.⁷

3. الانزياح الدلالي:

هو الانتقال من المعنى المعجمي للفظة إلى المعنى السياقي الذي تأخذه الكلمة عندما توضع في سياق معيّن يُحدّد معنى الجملة بأكملها.⁸ ويُعدّ عبد القاهر الجرجاني من البلاغيين القدامى الذين أشاروا إلى هذا النوع من الانزياح واصطاح عليه بـ "معنى المعنى"، وقد قسم الكلام إلى ضربين: حقيقة ومجاز، ضرباً أن تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا أردت أن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيداً...، وضرباً لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل.⁹ وبهذا يكون ما اصطاح عليه المحدثون بالانزياح الدلالي هو ما عرفه عبد القاهر الجرجاني بـ "معنى المعنى"، ومداره صور البيان من: كناية واستعارة وتشبيه. وفيه ينزاح الدال من المدلول الأول إلى المدلول الثاني؛ أي ينزاح اللفظ من المعنى إلى معنى المعنى. ويمكن توضيح ذلك بما يلي:

الدال ← المدلول الأول ← المدلول الثاني

اللفظ ← المعنى ← معنى المعنى¹⁰

ومثال ذلك الكناية المشهورة: (حاتم كثير الرماد)، فلفظ كثير الرماد له معنى معجمي

أصلي معروف وهو كثرة الرماد، وهو معنى غير مقصود، ومعنى مجازي مقصود بعد الاستلزام وهو: الكرم.

اللفظ ← المعنى ← معنى المعنى

كثير الرماد ← كثرة الرماد ← الكرم

فيتّم الانزياح من المعنى المعجمي وهو (كثرة الرماد) إلى المعنى المجازي وهو (الكرم) لعلاقة بين المعنيين. وهذا الانزياح الدلالي والذي اصطلح عليه عبد القاهر بـ (معنى المعنى) يزيد الكلام حسنا، وقوة وتأثيراً، يقول عبد القاهر: "وكان من المركوز في الطباع، والراسخ في غرائز العقول، أنّه متى أريد الدلالة على معنى، فترك أن يُصرّح به ويُذكر باللفظ الذي هو له في اللغة، وعُمد إلى معنى آخر فأشير به إليه، وجعل دليلاً عليه كان للكلام بذلك حسنٌ ومزيّة لا يكونان إذا لم يُصنّع ذلك، وذكر بلفظه صريحاً"¹¹.

4. الوظائف الحجاجية للانزياح الدلالي:

يرتبط الحجاج بالتواصل الذي بدوره يقترن باللغة؛ فحيث ما تكون اللغة يكون التواصل. ونجد الحجاج ماثلاً في أغلب الممارسات اللغوية التواصلية. فكل متكلم يروم إقناع من يخاطبهم، سواء صرّح بذلك أو عرّض؛ ليؤدي بهؤلاء المخاطبين إلى الإذعان والتسليم لما يقدّم لهم، ويصل إلى التأثير في أقوالهم وأفعالهم. لذلك فموضوع الحجاج كما يراه بيرلمان وتيتيكاه هو: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم".¹² أمّا الغاية من اعتماد الحجاج في نظرهما فهي: "أن تجعل العقول تُدعن لما يُطرح عليها، أو تزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه".¹³ ويعتمد الحجاج على أساليب البلاغة وصورها لتحقيق الإقناع والتأثير، فهذا طه عبد الرحمن يؤكد على الوظيفة الإقناعية للأساليب: وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه، كما يهبه هذا الإمتاع من قوة استحضر الأشياء ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنّه يراها رأي العين"¹⁴. فالبلاغة لا تزيد في المعنى من حيث هو مادة أو محتوى دلالي تروم إبلاغه إلى المتلقي بل تزيد في إثباته وتقديره في الذهن، يقول عبد القاهر في معرض حديثه عن الكناية "إعلم أن سبيلك أولاً أن تعلم أن ليست المزية التي تثبتها لهذه الأجناس على الكلام المتروك على ظاهره، والمبالغة التي تدعى لها في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم

إليها بخبره، ولكنها في طريق إثباته لها وتقريره إياها¹⁵. وللصور البلاغية وظيفة حاجية لا تقل أهمية عن الوظيفة الجمالية، فهي تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من أفكار أو معنى من المعاني. فالغاية من التصوير هي "تبليغ المعنى في أحسن صورة وجعل المتلقين يقتنعون من خلال الصورة الحسية التي يظهر عليها ويخرج فيها"¹⁶. وللاستعارة كذلك دورٌ في تثبيت المعنى وحصول الإقناع يتعدى التعبير الحقيقي، يقول عبد الله صولة: "والاستعارة تحديداً تظهر فاعليتها الحاجية في أنها تمثل درجة أعلى في الإقناع من درجة المعنى الحقيقي، الذي جاءت تسدّ مسدّه"¹⁷؛ بل قد تكون للاستعارة قدرة إقناعية أقوى من باقي الصور لما يقع فيها من ذوبان للمشبه في المشبه به، فيصبحان شيئاً واحداً يسلب فيها المشبه أبرز ما يتسم به المشبه به من صفات. يقول طه عبد الرحمن: "ومعلوم أنّ الاستعارة في المجاز الذي يقوم على علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى القيمي، وحيث إنّ المشابهة أدلّ من غيرها على التعالق بين هذين المعنيين، فقد ظهر أنّ الاستعارة هي أدلّ ضروب المجاز على العلاقة المجازية"¹⁸.

إنّ استخدام الصور للنفع المباشر هو لتحقيق الإقناع، فالصورة القرآنية تعتمد التوضيح والإبانة كوظيفة حاجية لاستمالة المتلقين، وإقناعهم والتأثير في نفوسهم. فهذه الوظائف "تبدأ بالشرح والتوضيح، وتقترن بالمبالغة، وتتصاعد حتى تصل إلى التحسين والتقبيح، وما يتبع ذلك من تحول الصورة إلى طرائق جامدة للإثبات تتشابه طريقة صياغتها مع صياغة الاستدلال في المنطق"¹⁹. ومنها أيضاً:

- تقرير المعنى؛ أي تثبيته في ذهن السامع حتى أنّه يبعد الشكوك ويميط الشبهات حتى يحصل اليقين.
- الوظيفة التوجيهية التي تقوم على التحسين أو التقبيح، إذ تقوم على توجيه سلوك المخاطب بـ "ترغيب المتلقي في أمر من الأمور أو تنفيره منه"²⁰.
- وظيفة السخرية والتهمك ومنها التبشير في موضع الإنذار أو الوعد في مقام الوعيد. في (وبشر المنافقين)، فالبشارة في لغة العرب كلّها للخير..... إذ يُفاجأ المخاطبون بأنّ هذه البشرى التي زفت إليهم ماهي إلّا عذاب؛ فتصيبهم الصدمة وهذا نوع من العذاب النفسي، الذي يؤلم أكثر من العذاب الجسدي.

5. الانزياح الدلالي والنص القرآني:

تحدّى القرآن العرب بأن يأتوا بمثله، أو بسورة من مثله، وأن يُعبّروا بمثله تعبيره، ويصوروا بمثله تصويره، فكان منهم العجز التام والضعف العام، حتى وإن اجتمعت الإنس والجن من أجل ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء 88. وهذا الكتاب العزيز هو معجزة رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، حمل "أبعادا دينية عقائدية وفي الوقت ذاته حاملا قيمة جمالية لغوية، حتى أصبح من الصعوبة الفصل بين المستوى العقائدي والمستوى اللغوي، بل لقد تشاكل المستويان لتحقيق إعجاز النص القرآني" ²¹.

ومن الضروري التوقف عند المعنى المنزاح عنه والمعنى المنزاح له، حتى يمكن رصد الصفات المشتركة بين المعنى الأول والمعنى الثاني، أو بين المعنى المباشر ومعنى المعنى. ويتم الانزياح الدلالي بعدة ألوان بيانية هي: المجاز والاستعارة والكناية.

1.5. الانزياح المجازي:

التعبير المجازي يلبس الأسلوب ثوبا جديدا، ويُقرب المعنى ويستدل عليه، ويُفنع المُتلقي ويؤثر فيه، "فاللغة المجازية تبرز الكلام أبدا في صورة مستجدة، وتعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر" ²².

يُمكن القول إنّ المجاز يُعدُّ ضربا من التغيير في الدلالة أو المعنى، حيث يعمل المجاز على منح الكلمة طاقةً متجددةً إضافةً إلى معناها المعجمي بأقلّ قدر من الألفاظ، فتصبح اللغة وسيلة إحياء وليست أداة لنقل معانٍ محددة. فالمجاز يُسهم في إثراء اللفظة دلاليا لتعدد معانيها وتكون اللغة أكثر إقناعا وتأثيرا .

وينقسم المجاز عند البلاغيين إلى قسمين: مجاز لغوي، ومجاز عقلي. يقول عبد القاهر الجرجاني: اعلم أنّ المجاز على ضربين: مجاز من طريق اللغة، ومجاز من طريق اللغة والمعقول. ²³

أ. المجاز اللغوي: هو استعمال لفظ لغير ما وضع له في الأصل لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. يقول عبد القاهر الجرجاني: "وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز".²⁴

ب. المجاز المرسل: هو مجاز لغوي يُنقل فيه اللفظ عن دلالاته الأصلية إلى دلالاته المجازية لعلاقة في غير المشابهة وسُمي بالمرسل لأنه غير مقيد بعلاقة المشابهة. ونورد في هذه الدراسة أمثلة قرآنية لبعض علاقاتها ودقائقها الدلالية:

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة 194.

يقوم المجاز في الآية على علاقة السببية، ونلاحظ في الآية الكريمة أن فعل الاعتداء ذكر ثلاث مرات، فالفعل (اعتدى) الأول والثالث حقيقيان، والثاني مجازي، لأنَّ معناه في هذا السياق: القصاص، فهذا _والله أعلم_ هو المراد؛ إذ انزاح الفعل (اعتدى) إلى معنى القصاص، ومقابلة الاعتداء باعتداء مثله، يقول الرازي: "فالمراد منه: الأمر بما يقابل الاعتداء من الجزاء. والتقدير: فمن اعتدى عليكم فقابلوه" 25. أي: فقابلوه بمثل ما اعتدى عليكم به. فقد جاء ردُّ الاعتداء بلفظ الاعتداء لردع من تسول له نفسه الاعتداء على المؤمنين؛ أي على معنى من اعتدى عليكم فواجهوه بقوة وصرامة لردعه وردَّ اعتدائه.²⁶

ليكون المجاز قد قام على وظيفة الإقناع والتعليل، وذلك بالعدول عن لفظ (حاربوه) إلى (اعتدوا عليه) لتعليل سبب الاعتداء، كونه جاء ردًا على الاعتداء الذي وقع على المؤمنين.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النساء 10. تدخل هذه الصورة المجازية ضمن علاقة السببية، وهي: أن يذكر المُسبَّب ويُرادُّ السبب، فلفظة (نارا) مُسبَّبٌ من (المال الحرام) الذي هو السبب. فانزاح التعبير القرآني عن ذكر المال الحرام إلى ذكر نتيجته وهي (النار)؛ وذلك تهديدًا وتخويفًا لمن يجترئ على أخذ أموال اليتامى ظلماً، يقول الطاهر بن عاشور: " ويجوز أن

يكون اسم النار مستعاراً للألم بمعنى أسباب الألم، فيكون تهديداً بعذاب دنيوي أو مستعاراً للتلف؛ لأنَّ شأن النار أن تلتهم ما تصيبه، والمعنى إنّما يأخذون أموالاً هي سببٌ في مصائب تعترّيبهم في ذواتهم وأموالهم، فالنار إذا تدنو من أحد فتؤلمه وتتلّف متاعه. فيكون هذا تهديداً بمصائب في الدنيا".²⁷ ولعلّ ارتكاز الصورة يكون على الفعل (يأكلون) الذي يحمل الكثير من الدلالات المضمرّة، التي يقوم فيها الحجاج على وظيفة الترهيب والوعيد لمن تسول له نفسه فعل ذلك التصرف، "وهذه الدلالات المضمرّة هي التي تختزلها لفظة (يأكلون)، وهي ما يعطي لهذه الآية قوتها الحجاجية، والتي تبرز من خلال الوظيفية الترهيبية التي تأديها والتي تضافرت مجموعة من الأساليب لخدمتها،... فكان وعيد الله وعيدا تخويفيا ترهيبيا لكل من سولت له نفسه القيام بهذا الفعل، وكان هذا الخطاب عامّاً لم يوجه لمجموعة محددة من الناس".²⁸ وهذا التعبير القرآني القائم على التهديد يدلّ على التنفير والتفطيع والتشجيع لمن يأكل أموال اليتامى ظلماً، فهو شخص يلقم النار فيأكلها فتتقد أحشأؤه؛ لتسهم تلك الصورة في إقناع المتلقي بضرورة البعد عن هذا السلوك القبيح باعتماد الترهيب والتخويف.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ البقرة 19. وتدخل هذه الآية ضمن علاقة الكلية، فقد فذكر سبحانه (أصابعهم) وقصد (أناملهم)، لينزاح لفظ (الأصابع) من الدلالة على (الأصبع) كاملاً إلى الدلالة على مقدمته وهي (الأنامل) على سبيل المبالغة فيما أصاب الكافرين من دُعر وخوف، وبياناً لعدم انتفاعهم بأبصارهم وأسماعهم من كثرة عنادهم وإعراضهم عن الحق، وهي حالة المنافقين فهم على وشك انعدام الانتفاع بأسماعهم وأبصارهم انعداماً تامّاً من كثرة عنادهم وإعراضهم عن الحق".²⁹ والصورة أحسنّت تشخيص حالة الرعب والفرع التي تملك الكافرين، وهي تدلّ دلالة واضحة على معنى الإعراض عن الحق. فلفظة (الأصابع) تضافرت مع "سائر العناصر الحجاجية والنظمية والدلالية لتشكل صورة واضحة لمعنى الإعراض عن الحق".³⁰ ليكون المجاز قد قامت على وظيفة توضيحية لبيان أنّ المشركين لم تكفهم الأنامل لصمّ آذانهم؛ بل جعلوا أصابعهم بدلاً عنها توضيحاً لشدة فزعهم مما أصابهم خوفاً من الموت وهم على هيئة الباطل.

النموذج الرابع:

قال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ النساء: 02. ونجد في الآية الكريمة اعتماد علاقة اعتبار ما كان، وهي : أن يُذكر الشيء باعتبار ما كان عليه في الماضي، ويُراد ما يكون عليه في الحاضر، فذكر الله عزَّ وجلَّ إعطاء (اليَتَامَى) أموالهم، والمُرَاد بهم (البالغون)، وعند الكبر لا يُسمَّون (يَتَامَى)، ولكنهم ذُكروا كذلك لقرب عهدهم باليَتَم، يقول الرازي: "أنَّه تعالى سمَّاهم باليَتَامَى لقرب عهدهم باليَتَم وإن كان قد زال في هذا الوقت؛ كقوله تعالى: فألقى السحرة ساجدين [الأعراف: 120] أي الذين كانوا سحرة قبل السجود"31.

النموذج الخامس:

قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ يوسف: 82. وعلاقة المجاز في الآية المحلية، وهي: أن يُطلق المحلَّ على الحالِّ به، فذكر التعبير القرآني (القرية) وقصد (أهلها). فالقرية محلُّ وأهلها حالُّون بها، وقد يكون هذا على سبيل الإيجاز والاختصار في الكلام، فتذكر القرية دون ذكر أهلها بأسمائهم، يقول القزويني: "وفي القرآن مختصرات، فإنَّ مجاز كلام العرب يحذف كثيراً من الكلام إذا كان فيما يبقى دليلٌ على ما يلقي، فمن ذلك: واسأل القرية التي كُنَّا فيها والعير التي أقبلنا فيها، لما كانت القرية والعير لا يسألان ولا يُجيبان علماً أنَّ المطلوب غيرهما"32. فالآية ذات وظيفة تبليغية حجاجية إذ تظهر رغبة أبناء يعقوب في إقناع أبيهم بصدق دعواهم بقولهم: (فاسأل القرية)، "فهذا القول أوسع وأشمل في الاختصار على سؤال أهلها، فهم يقصدون أنَّ هذه المسألة يعرفها الكبير والصغير، الساكن والعابر، وأصحاب القافلة الذين جاؤوا معهم، وحتى النباتات والأشجار والحيطان"33.

2.4. الانزياح الاستعاري:

الاستعارة في اللغة من العارية، واستعاره منه طلب منه أن يعيره إياه .

أما اصطلاحاً؛ فيعرفها الجاحظ بقوله: "الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"³⁴. وأبو هلال العسكري يعرفها بأنها: "نقلُ العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"³⁵. أما عند عبد القاهر الجرجاني فهي، "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصحَ بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المُشبه به فتُغيره المُشبه وتُجريه عليه. تُريد أن تقول: رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء"، فتدع ذلك وتقول: "رأيت أسدا"³⁶. نلاحظ في تعريفات علمائنا للاستعارة بأنها تجتمع في معنى النقل، غير أن من سبق عبد القاهر ركز على نقل اللفظ أو التسمية، أما عبد القاهر فركز على نقل المعنى من لفظ إلى آخر. وتحصل الاستعارة باستبدال المعنى المجازي بالمعنى الحقيقي، والواقع أن هذا الاستبدال هو صلب ما في الاستعارة من انزياح . فالاستعارة ليست مجرد نقل كلمة من معنى إلى معنى، كما أنها ليست بنية سطحية ساذجة يتم فيها تحول أحد الطرفين للآخر في المستوى السطحي فحسب... بل أصرّ البلاغيون على أن النقل لا يتصل بالمستوى السطحي وإنما تخلص مهمته لمستوى العمق"³⁷.

من استعارات القرآن الكريم :

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ البقرة 10. تضمنت الآية استعارة تصريحية؛ حيث شبه النفاق وما ينشأ عنه من أمراض أخلاقية تصيب النفس كالجهل، وسوء العقيدة، وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم، والخداع والحقد والحسد والكذب وغيرها، بالمرض العضوي الذي يعرض للبدن، فيخرجه من الاعتدال اللائق، ويوجب الخلل في أفاعيله ويؤدي إلى الموت، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به.³⁸ فالانزياح حدث للفظ النفاق التي حُذفت من السياق، وأُستعيرت لفظة المرض للدلالة عليها؛ مما جعل هذه الاستعارة حاملة قوة حجاجية قائمة على وظيفة المبالغة، إذ تريد من إقناع المتلقي بالمبالغة في مدى التشابه الحاصل بين طرفي التشبيه، وذلك بفضل عملية الإحلال الذي تحدثه بين المشبه والمشبه به، وكأن بينهما علاقة مطابقة جاعلة بذلك توحد

العناصر المنتمية إلى أنظمة مختلفة أمراً مُدركاً، ولعلّ القول بأنّ: في قلوبهم مرض أبلغ من القول: في قلوبهم النفاق، ذلك أن جعل النفاق مرضاً؛ سيجعل الأول يستمد من الثاني دلالات ومعاني أكثر تأثيراً ونفوذاً إلى قلب السامع، فالمرض يمنع متعة الدنيا ويسلب سعادة الحياة، يستشعرون معه بفقدان طعم الحياة، وهذا أمر معلوم يعيشه الناس في حياتهم اليومية، وهو ما ينتقل إلى النفاق نتيجة الاستبدال الحاصل بينهما ليصير - أيضاً - سالباً لسعادة الآخرة؛ لأنّ صاحبه يقذف في النار، يقول الراغب الأصفهاني: "وتسميتها - أي الأمراض النفسية - بالمرض؛ إمّا لكونها مانعةً عن إدراك الفضائل، كالمرض المانع عن التصرف الكامل، وإمّا لكونها ذريعةً إلى سلب الحياة الحقيقية التي هي في الدنيا لسان صدق، وفي الآخرة بقاءً للأبد.³⁹ ولما كانت هذه القلوب مريضة بالنفاق، فاستمر ذلك النفاق وتقوى؛ ليزيد معاناتهم التي سببها طباعهم السيئة، وأمراضهم القلبية، مع ما في الصورة من التشنيع عليهم وإفقادهم لذة الحياة. ومن شأن هذه الصورة أن تبت الخوف والفرع في قلوب متلقيها، وتحملهم على الحذر من المنافقين وتجنبهم.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران 21 .

تدخل هذه الصورة ضمن الاستعارة التهكمية، القائمة على وظيفة السخرية، والتي عرّفها السكاكي بأنها: "استعارة اسم أحد الضدين أو النقيضين للآخر، بواسطة انتزاع شبه التضاد وإحاقه بشبه التناسب بطريق التهكم أو التلميح،... على ما سبق في باب التشبيه، ثم ادّعاء أحدهما من جنس الآخر، والإفراد بالذكر ونصب القرينة"⁴⁰ ، ومثالها ما جاء في هذه الآية أُسْتُعِيرَتِ الْبَشَارَةُ وَهِيَ أَمْرٌ إِبْجَابِي مُفْرَحٌ لِلْإِخْبَارِ بِمَا هُوَ ضِدُّهَا وَالْإِنْذَارُ بِهِ، وَكَأَنَّ التَّعْبِيرَ الْقُرْآنِيَّ جَعَلَهُ مِنْ جِنْسِهَا وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِهْزَاءِ وَالتَّهْكُمِ. ونلاحظ في هذه الآية الكريمة أن التقاء الفعل (بشّر) بـ (عذاب أليم) أفقد الطرف الأول معناه الموضوع له أصلاً، وانتقل إلى معنى جديد على الضدّ من المعنى الأوّل تماماً، وهو الإنذار؛ لأنّ الطرف الثاني هو الذي يبعث هذا التحوّل. فمعنى الهدم يقع على الطرف (بشّر) ويحلّ مكانه معنى الإنذار والوعيد المرتبط بـ (عذاب أليم)⁴¹. وفي هذا التعبير القرآني نوعٌ من المفاجأة تزيد من صدمة

المتلقي في الانتقال بين المعنيين، "إذ يُفاجأ المُخاطبون بأنّ البشرى التي تُزفّ إليهم إنّما هي عذابٌ أليمٌ، ومهما يكن الزمن بين الأمرين وجيزاً ستُحدثُ في نفوسهم صدمةً، أو نوعاً من الإحباط"⁴². وقوة هذه الصورة كبيرة ومؤلمة لدرجة أنّه "يمكن وصفها بالسلاح العدائي النفسي الذي يؤلم بشدة أكثر من أيّ أذى جسديّ أو ماديّ"⁴³.

النموذج الثالث:

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف 77. ففي الآية تصويرٌ للجدار بإنسان له خاصيّة امتلاك الإرادة في السقوط، وهي صفة يمتلكها العقلاء، فتمت استعارة صفة الإرادة من العقلاء ونسبها إلى الجدار وهو جماد؛ وأستعيرت الإرادة للجدار للمدانة والمُشارفة، فتكون وظيفة الصورة توضيحية لدنو الجدار على السقوط، يقول صاحب الكشف: "يريدُ أن ينقضَ أستعيرت الإرادة للمدانة والمُشارفة"⁴⁴. فإن قيل كيف يجوز وصفُ الجدار بالإرادة مع أن الإرادة من صفة الأحياء؛ قلنا هذا اللفظ على سبيل الاستعارة"⁴⁵. وهناك من يحمل إرادة الجدار على الحقيقة، "يريد أن ينقض، لا مانع من حمله على حقيقة الإرادة المعروفة في اللغة لأنّ الله يعلمُ للجمادات ما لا نعلمه لها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء 44.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ يس 37. تقوم الآية على إبراز دلائل قدرة الله عزّ وجلّ، بتوضيح وبيان إحدى آيات الله العظيمة، وهي عملية الانتقال من النهار إلى الليل أو العكس، فاستعير (السلخ) وهو كشطُ الجلد عن الشاة ونحوها لإزالة ضوء النهار عن الكون قليلاً، بجامع ما يترتب على كلّ منهما من ظهور شيء كان خافياً، فبكشط الجلد يظهر لحم الشاة، وبغروب الشمس تظهر الظلمة التي هي الأصل، والنور طارئٌ عليها، يسترها بضوئها، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية. والتعبير القرآني عن هذه الظاهرة في هذا الموضع تعبير فريد، فهو يُصوّر النهار متلبسٌ بالليل فإذا هم مظلّمون. سلخ جلد الشاة. ولعلّ عملية السلخ تتبئ عن عظيم آية لما فيها من الصعوبة في المحسوس فتكون أكثر في الجانب المعنوي، يقول يحيى بن حمزة العلوي: "وهذا يدلُّ على

عِظَم اتصال الليل بالنهار، وشدة التحامه به، ولهذا فإنك ترى الفجر عند طلوعه، نوره في غاية الامتزاج والاختلاط بظلام الليل... فالسلخُ مؤذنٌ بشدة الالتحام، والغشيان مؤذنٌ بعِظَم الاستيلاء والاشتغال، وكلاهما مُشعرٌ بالاتصال البالغ⁴⁶.

3.4. الانزياح الكنائي:

الكناية في اللغة الانتقال من لفظ إلى لفظ آخر لغرض يريده المتكلم، يقول ابن منظور: "والكناية: أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنتى عن الأمر بغيره يكنى كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوه.⁴⁷

أما اصطلاحاً؛ فيعرفها عبد القاهر الجرجاني بأنها: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمى به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد، يريدون طويل القامة".⁴⁸ ويعرفها القزويني بأنها: "لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ، كقولك فلان طويل النجاد، وفلانة نؤوم الضحى من غير تأويل"⁴⁹.

فالكناية إنتاج صياغي له إنتاج دلاليّ مُوازٍ له تماماً بحكم المواضعة، لكن يتم تجاوزه بالنظر في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم والملزومات، فإذا لم يتحقق هذا التجاوز؛ فإنّ المنتج الصياغي يظلّ في دائرة الحقيقة. لذلك فالكناية تمثّل صراعاً حاداً بين المعنى الحقيقي والسياق الذي يُرشح المعنى المجازي⁵⁰، لذلك يمكن أن تُعدّ الكناية انزياحاً دلالياً يعتمد فيه المبدع إلى الانتقال من المدلول الحقيقي للفظ إلى المدلول الكنائي لها لعلاقة بين المدلولين.

وتُقسم الكناية إلى كناية عن صفة، وكناية عن موصوف وكناية عن نسبة. ونقف في هذه الدراسة على نماذج من الكنايات القرآنية التي وقع فيها انزياحٌ دلاليٌّ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، منها:

النموذج الأول:

قال الله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ الزخرف 18. في الآية كناية عن المرأة؛ لأنها تُربى وتنشأ في الحلية فتكون ناقصة الذات، جاء في مفاتيح الغيب: "وهو أن الذي يُربى في الحلية يكون ناقص الذات، لأنه لولا نقصان في ذاتها لما احتاجت إلى تزيين نفسها بالحلية، ثم بين نقصان حالها بطريق آخر، وهو قوله: (وهو في الخصام غير مبين)، يعني أنها إذا كانت في المخاصمة والمنازعة؛ عجزت، وكانت غير مبين، وذلك لضعف لسانها وقلة عقلها وبلادة طبعها، ويقال قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بما كان حجة عليها. فهذه الوجوه دالة على كمال نقصها" 51. وهذا الاهتمام بالزينة والحلي ينبئ بالاهتمام بالمظهر، والمبالغة فيه تكسب صاحبه نقصا في الجوهر، وهو العقل الذي يحتاج به خصومه، فلذلك كانت المرأة غير مبينة الحجة، ضعيفة الحجاج، تلجأ في خصومتها إلى مظهرها وزينتها لأنها لا حول لها للدفاع عن نفسها بحجج عقلها. يقول البيضاوي: "من يترى في الزينة يعني البنات، وهو في الخصام والمجادلة غير مبين، مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي" 52.

النموذج الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء 24. وهي من الكنايات القرآنية الدالة على التواضع ولين الجانب، "ويطلق الذل على لين الجانب والتواضع مجازا، ومنه ما في هذه الآية، فالمراد هنا (الذل) بمعنى لين الجانب والسعي للنفع" 53. وفي هذه الآية أمر الله عز وجل ببر الوالدين بعد توحيد عبادته تعظيما لبرهما؛ لأنها "السبب الظاهر لوجود الإنسان بعد الله عز وجل، وقوله: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ والمقصود منه المبالغة في التواضع" 54. وهذا العدول من المعنى الحقيقي (خفض الجناح) إلى معنى التواضع ولين الجانب؛ لأن هذا أظهر للتدلل لهما، والرحمة بهما، وهو تدليل على ذلك كما يفعل الطائر الذي يخفض جناحيه على فراخه حماية لهما، وهذا كله ردًا لجميل صنعتهما في حال الصغر. وكأن التعبير القرآني يقول للولد: "أكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلا بك حال صغرك" 55. ولعل وجه المناسبة بين الاستعمالين المجازي والحقيقي يظهر - أيضا - في "كون الطائر إذا أراد أن

ينحط للوقوع كسر جناحيه وخفضهما، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحيه، فجعل خفض جناحيه عند الانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب".⁵⁶ وكل هذا لبيان وتوضيح صفة التذلل والتواضع للوالدين، ردّاً لجميلها، فمن فعل ذلك كان دليلاً على تقواه، وأنّه سيحاول ردّ جميل الله عليه؛ لأنّ طاعة الوالدين من طاعة الله عزّ وجلّ.

النموذج الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ الفرقان ص27. ففي الآية تصوير لما يحلّ بالظالمين في الآخرة من ندم عبر عنه القرآن بعضّ اليدين، كناية عن شدة الندم التي تنتاب المشرك بسبب كفره وإعراضه عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعلّ هذا من قبيل اعتماد حركات الجسد تنليلاً وإظهاراً للمعنى وإظهاره في صورة حسية، وذلك من خلال قيام الصورة على الوظيفة التوضيحية؛ إذ "تعدّ هذه الوظيفة الأكثر التصاقاً بالصورة والأكثر وروداً في تحليلات دارسي الخطاب التصويري؛ لأنها تُعنى بتقريب المعنى البعيد وحذف فضوله، وتصويره في نفس المتلقي أبين تصوير وأوضحه".⁵⁷ يقول الطاهر بن عاشور مبرزاً دور حركات الجسد في توضيح معاني النفس وأحاسيسها: "والعضّ على اليد كناية عن الندامة، لأنهم تعارفوا في بعض أغراض الكلام أن يصحبوها بحركات الجسد مثل: التشذر، وهو رفع اليد عند كلام الغضب، ومثل وضع اليد على الفم عند التعجب، ومنه في الندم قرع السنّ بالأصبع، وعضّ السّبابة، وعضّ اليد، ... وفي الغيظ عضّ الأنامل"⁵⁸، وهذا ما يزيد في عذاب الظالم ويذلّ على يأسه من النجاة. والندامة شيء نفسي معنوي نُقل في صورة محسوس وهي العضّ على اليدين. والقرآن الكريم في هذا التصوير أنّ عدم اتباع الرسول بما جاء به من عند الله مآله إلى الندم الشديد، وهذه حجة مقنعة لكلّ ذي بصيرة تقول له في كل زمان إذا لم تتبع الرسول في الدينا فسوف تأكله الحشرات والندم يوم القيامة، وإذا كنت لا تريد الحسرة والندامة فهلمّ إلى الإيمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلا فسوف يجيئك يوم تعضّ فيه على يدك ولا ينفعك ذلك.⁵⁹ وهذا كما لا يخفى استدلال حاجي بامتياز يروم إقناع المتلقي وتوجيهه إلى ما يجنبه من الوقوع في المحذور، ومن ثمّ الشعور بالندم والتحسر على ما فات. ولعلّ ما يزيد في قوة الكناية نتيجة عملية الاستبدال هو جعل المعاني المجردة مشاهدة حاضرة وجعل

حضورها في ذهن السامع أقوى ووقعها عليه أشد وأثرها فيه أعمق⁶⁰، يقول الجرجاني في معرض حديثه عن الوظيفة الإقناعية للتمثيل بقوله: "لو أن رجلا أراد أن يضرب لك مثلا فيتنافي الشيين فقال: هذا وذاك هل يجتمعان؟ وأشار إلى ماء ونار حاضرين، وجدت لتمثيله من التأثير ما لا تجده إذا أخبرك بالقول، فقال: هل يجتمع الماء والنار؟ وذلك الذي تفعل المشاهدة من التحريك للنفس، والذي يجب بها من تمكن المعنى في القلب، إذا كانت مستفادة من العيان، ومتصرفه حيث تتصرف العينان، وإلا فلا حاجة بنا في أن الماء والنار لا يجتمعان، إلى ما يؤكد من رجوع إلى مشاهدة، واستيثاق بتجربة"⁶¹. وبهذا يكون الغرض من تمثيل المعاني في صورة المحسوس هو التأثير في المتلقي وتمكين المعنى في نفسه.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾⁶² الكهف 42. صور القرآن في هذه الآية ما يكون عليه الإنسان من الندم والحسرة في الدنيا، وهي أقل حدة من سابقتها؛ إذ الندم في الآخرة أشد وأعظم، وقد بينت هذه الكناية "أن من عظمت حسرته يصفق إحدى يديه على الأخرى، وإنما يفعل هذا ندامة على ما أنفق في الجنة"⁶². وهذه الصورة مستمدة من واقع المتلقي العملي، ومن شأن الصورة المستمدة من واقعه أن تكون أكثر تأثيرا وإقناعا، ولعل ما يزيد في قوة الكناية هو استعمال الفعل "يقْلِبُ" الذي أفاد استحضار صورة النادم المتحسر في ذهن المتلقي، وكأنه حاضر يشاهده عيانا؛ فيكون أكثر تأثره به أبلغ وأوقع، ليأخذ العبرة والدرس من ذلك؛ فاستحضار الحدث قد يقصد منه بأن يتجنب الناس الوقوع في الكفر بالله وبأنعمه.

5. خاتمة:

الانزياح الدلالي مظهر لغوي يبرز إعجاز القرآن الكريم في الانتقال من المعنى المعجمي الحقيقي إلى المعنى المجازي، وما ينفرد فيه ذلك الانتقال من لطائف دلالية، ودقائق تصويرية، وقوة حجاجية تظهر قوة العلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي في الخطاب القرآني. وقدرة هذا الخطاب المعجز على اعتماد وظائف حجاجية متنوعة، منها: التوضيح، والمبالغة، والسخرية، وغيرها تحقيقاً للإقناع والتأثير في المتلقي.

6. الهوامش:

¹ كوهن: بنية اللغة الشعرية، 1986 م، ط1، تر: حمد الوالي ومحمد العمري، المغرب، دار توبقال للنشر، ص16.

² أحمد غالب الخرشة: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، 1435هـ-2014م، ط1، الأردن، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ص15.

³ ابن منظور: لسان العرب، 1414هـ، ط3، بيروت، دار صادر، مادة (نزع)، ج2، ص614.

⁴ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ج1، ص406.

⁵ أحمد ويس: الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، ط1، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض، ص08.

⁶ ينظر: جون كوهن: بنية اللغة الشعرية، ص15.

⁷ ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، 1985، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص211.

⁸ أحمد غالب الخرشة: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص53.

⁹ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، 1413هـ - 1992م، ط3، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ج1، ص262.

¹⁰ ينظر: أحمد غالب الخرشة: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص56.

¹¹ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ج1، ص444.

¹² بيرلمان وتيتيكاه، مصنف في الحجاج (الخطابة الجديدة) ص5، نقلا عن عبد الله صولة، في نظرية

الحجاج (دراسات وتطبيقات) ط1، 2011م، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ص13.

¹³ المرجع نفسه، ص13.

¹⁴ طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000م، ص226.

- 15 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ج1، ص71.
- 16 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص489.
- 17 عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، 2011م، ص93.
- 18 طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص232.
- 19 جابر عصفور، الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992، ص332.
- 20 المرجع نفسه، ص353.
- 21 أحمد غالب الخرشة: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص43.
- 22 عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ج1، ص43.
- 23 عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ج1، ص408.
- 24 المصدر نفسه، ج1، ص351.
- 25 الرازي: مفاتيح الغيب، ج5، ص293.
- 26 ينظر: أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع، ص77.
- 27 الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج4، ص254.
- 28 سالمه الراحي: حجاجية المجاز المرسل في القرآن الكريم، 2016م-1437هـ، ط1، ضمن مجموعة بحوث محكمة، التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف وتقديم أحمد قادم، سعيد العوادي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ص148.
- 29 المصدر نفسه: ج1، ص322.
- 30 صابر الحباشة: من إشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص الحجاجية، المفردة القرآنية نموذجاً، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة تطبيقية في البلاغة الجديدة، ج4، ص202.
- 31 الرازي: مفاتيح الغيب، ج9، ص483.
- 32 القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ط3، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ج1، ص107.
- 33 الشعراوي، خواطر الشعراوي، ج11، ص7041.
- 34 الجاحظ، البيان والتبيين، 1423 هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج1، ص753.
- 35 أبو هلال العسكري: الصنائع، 1419 هـ، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، ج1، ص268.
- 36 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ج1، ص67.

- ³⁷ أحمد غالب الخرشة: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص86.
- ³⁸ ينظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج1، ص41.
- ³⁹ الراغب الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني، 1420هـ - 1999 م، ط1، تح: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ج1، ص98.
- ⁴⁰ السكاكي: مفتاح العلوم، 1407 هـ - 1987 م، ط2، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص606.
- ⁴¹ عبد الكبير لحرش: سلسلة بلاغة المفارقة في القرآن الكريم ، دراسة تداولية حجاجية ،2020، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن بإربد ، ص80.
- ⁴² عبد الحليم حنفي: التصوير الساخر في القرآن الكريم، 1992، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ص225.
- ⁴³ عبد الجليل العشرأوي: آليات الحجاج القرآني، 2016م، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ص326.
- ⁴⁴ الزنخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407 هـ، ط3، دار الكتاب العربي - بيروت، ج2، ص737.
- ⁴⁵ الرازي: مفاتيح الغيب، ج21، ص488.
- ⁴⁶ يحيى بن حمزة العلوي: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج1، ص79.
- ⁴⁷ ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص233.
- ⁴⁸ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص66.
- ⁴⁹ القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ج5، ص158-159.
- ⁵⁰ أحمد غالب الخرشة: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص104.
- ⁵¹ الرازي: مفاتيح الغيب، ج27، ص624.
- ⁵² ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1418هـ، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5، ص88.
- ⁵³ الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ، ج6، ص237.
- ⁵⁴ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج20، ص326.
- ⁵⁵ فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب، ج20، ص326.
- ⁵⁶ الزمخشري: الكشف، ج3، ص131.

- ⁵⁷ جابر عصفور، الصورة الفنية، ص333.
- ⁵⁸ الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ، ج19، ص12.
- ⁵⁹ ينظر: عبد الكريم حاقة: الحجاج والهيرمينوطيقا في الخطاب، التصوير الحجاجي في القرآن دراسة نماذج مختارة، ص452.
- ⁶⁰ عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، ص: 492.
- ⁶¹ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 106-107.
- ⁶² الرازي: مفاتيح الغيب، ج21، ص465.

7. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولاً: الكتب العربية:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3، 1441هـ، دار الدعوة.
2. ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ، ط3، دار صادر - بيروت.
3. أبو هلال العسكري، الصناعتين، 1419 هـ، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، ج1.
4. أحمد غالب الخرشة، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، 1435هـ-2014م، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.
5. أحمد ويس، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، ط1، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.
6. الجاحظ، البيان والتبيين، 1423 هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
7. الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، 1420هـ- 1999 م، ط1. تح: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا.
8. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 1407 هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3 - .
9. السكاكي ، مفتاح العلوم، 1987 م، 1407 هـ، ط2، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
10. صابر الحباشة، من إشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص الحجاجية، المفردة القرآنية نموذجاً، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة تطبيقية في البلاغة الجديدة، 2010م، عالم الكتب الحديث.
11. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، 1985م، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

12. عبد الجليل العشراوي، آليات الحجاج القرآني، 2016م، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن.
13. عبد الحليم حنفي، التصوير الساخر في القرآن الكريم، 1992، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
14. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
15. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة.
16. عبد الكبير لحرش، سلسلة بلاغة المفارقة في القرآن الكريم، دراسة تداولية حجاجية، 2020م، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد بالأردن.
17. القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط3، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت.
20. كوهن، بنية اللغة الشعرية، 1986م، ط1، تر: حمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب.
21. ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 1418 هـ، ط1، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
22. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000م.
23. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.
24. جابر عصفور، الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992م.
25. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج (دراسات وتطبيقات) ط1، 2011م، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس.
26. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000م.
27. أحمد محمود المصري، رؤى في البلاغة العربية دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع.
28. أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

ثانيا: المقالات والرسائل العلمية:

1. سالمة الراجي، حجاجية المجاز المرسل في القرآن الكريم، ضمن مجموعة بحوث محكمة، التحليل الحجاجي للخطاب، 2016م-1437هـ، ط1، إشراف وتقديم: أحمد قادم، سعيد العوادي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.
2. عبد الكريم حاق، الحجاج والهيرمينوطيقا في الخطاب، التصوير الحجاجي في القرآن دراسة نماذج مختارة.